أسلوبية السيرة الذاتية

سيرة عزيز ضياء أنموذجا

الدكتور

حمد بن عبد العزيز السويلم

جامعة القصيم

١٤٣١ـ ٢٠١٠

مقدمة

الأســـتاذ الأديـــب عزيـــز ضـــياء_رحمـــه الله _(١٩١٤-١٩٩٧)شخصية أدبية ثرية ومتنوعة .

لقد كتب المقالة الأدبية ، وكتب القصة القصيرة ، وكتب ســيرته الذاتية .

وقد أعدت دراسة عن جهوده النقدية ، وقــرأت معظــم نتاجــه الأدبي والإبداعي ، ولحظت تنوعا في طريقة تعامل الأستاذ ضياء مع اللغة بحسب الجنس الأدبي الذي يكتب فيه . الأمر الــذي أثــار فــي نفسي تساؤلا حول مقولة بفون "إن الأسلوب هو الرجل " فهــل هــذه المقولة صادقة دائما ؟ . ألا يمكننا أن نقول إن الأسلوب هو الجــنس الأدبي ؟ بحيث إن كل جنس أدبي يتطلب نوعا من البلاغة، وطريقــة في التعامل اللغوي تختلف عن الجنس الآخر .

هذه الملاحظة في كتابات الأستاذ ضــياء ، وهــذه التســاؤلات قادتني لدراسة سيرة عزيز ضياء " حياتي مع الحب والحرب والجوع " لا لكي أكتشف أسلوب عزيز ضياء، وإنما لكــي أتلمــس الملامــح الأسلوبية التي يمتاز بها أسلوب السيرة الذاتية عمومــا ، وأســلوب سيرة عزيز ضياء الذاتية " حياتي مع الجوع و الحب والحرب " على وجه الخصوص .

إن هذه الورقة تسعى لتأسيس رؤية جديدة في دراسة فن السيرة الذاتية. حيث تتخذ المدخل الأسلوبي مجالا لاستكناه معالم هذا الجنس الأدبي الجديد، وهي تؤسس لمفهوم خاص يطبق المــنهج الأســلوبي لتأمل لغة السيرة الذاتية لاكتشاف الميزات التــي تســم هــذا الفــن

وتضفي عليه ملامحه التي تمنحه استقلالية عن الأجناس السردية الأخرى.

وهي تدرك تماما مأزق المسافة الفاصلة بين ما تؤصل له وبين ما تطبقه ، ومع ذلك لا تزعم أنها تقدم نقدا فنيا متعمقا لهذا الجنس، وإنما تنطلق من طرح الأسئلة وإثارة بعض الفرضيات، حيث تتساءل هذه الورقة عن السيرة الذاتية بوصفها جنسا له قسماته وملامحه ، وهل تتميز بأسلوب خاص يفصلها عن الأنواع الأخرى. وإذا كانت الإجابة بنعم، وأحسبها كذلك ، هل هذا الأسلوب راجع للجنس أو النوع أو النمط. ثم ما صلة هذه الأسلوبية بالسردية التي تمثل فرعا من الشعرية وهل يمكننا أن نميز النوع السيري من خلال أسلوبه.

وهذه الورقة – بطبيعة الحال – لا تدعي أنها استطاعت أن تجيب عن كل هذه الأسئلة، لكن حسبها أنها أثارت مثل هذه التساؤلات المهمة.

وثمة دافع آخر دفعني لهذه الدراسة ، وهو أن الاهتمام بأسلوب السيرة الذاتية لم يحظ – حسب علمي – بعناية الدارسين .
لقد تناول جملة من الدارسين، كحميد لحميداني وإدريس قصوري وغيرهما أسلوبية الرواية . أما السيرة الذاتية فلم يحظ أسلوبها ، ولم تنل لغتها من العناية ما تستحقه من اهتمام . ولعل هذا البحث المتواضع يوجه أنظار الدارسين إلى هذا المجال المهم .

* * *

المنهج:

المنهج الذي درست من خلاله سيرة عزيز ضياء هو المنهج الأسلوبي أو الأسلوبية إذا اعتبرناها علما

وهذا المنهج تفرع من شجرة اللسانيات في صيغتها السوسيرية "نسبة إلى ديسوسير"، وهو أيضا ارتبط بما أنجزه الشكلانيون الروس في دراستهم للغة الأدبية. فهو يعمل على دراسة النص الأدبي دراسة لغوية، لاستخلاص أهم العناصر المكونة لأدبية الأدب، من أجل دراسة شروطها الشكلية دراسة فنية.

وتستمد الأسلوبية مادتها من ثلاثة روافد، هي علم البلاغة، وعلم اللغة، والنقد الأدبي.

وهي تتخذ ثلاثة أبعاد: ينطلق البعد الأول من الكاتب متجها إلى النص لتلمس سمات التطابق بينهما اعتمادا على مقولة "بيفون المشهورة " الأسلوب هو الرجل نفسه " التي عدها تأكيدا على أن إنتاج الخطاب وتكوين النزعة الفردية متوازيان . (١)

فالأسلوب في هذا المفهوم يعبرعن شخصية كاتبة ، ويعكس سماته النفسية .

ويتجه الثاني إلى النص مباشرة مبرزا سماته وخصائصه اعتمادا على عمليتي الاختيار والعدول أو إسقاط محور الاختيار على محـــور العـــدول كما يرى الناقد "رومان جاكبسون".

أما البعد الثالث فيتجه إلى القارئ لاكتشاف ردود أفعال القـــراء، وقابلية اللغة للتوقع، فكلما كان العنصر غير متوقع كان تأثيره أكبر. وكانت المحاولة الكثر طموحا في اتجـــاه تحديـــد دور المتلقـــي فـــي الأسلوبية محـــاولة " ميشال ريفاتـــير" القائمـــة على مفهوم القارئ الجامع أو المتوسط (٢)

* * •

مفهوم السيرة الذاتية :

موضوع هذه الدراسة هو أسلوبية السيرة الذاتية . ولكن قبل أن نكشف عن ملامح أسلوب السيرة الذاتية نتساءل : ما مفهوم السيرة الذاتية ؟

السيرة الذاتية جنس إشكالي ، حيث يتداخل من حيث الشكل الخارجي مع أجناس متعدد ، كالرواية والمذكرات والاعترافات . ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد ، بل يتعداه عند بعض الدارسين في التشكيك في حقيقة السيرة الذاتية وطبيعتها الفنية والأدبية . (٣)

يعرف "فيليب لوجون" السيرة الذاتية بأنها : حكي استعادي نثري، يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة.

ووضع "لوجون" حدودا أربعة للسيرة الذاتية باعتبارها جنسا قائما بذاته. وهي:

١ شكل اللغة. فالسيرة الذاتية قصة نثرية.

٢ الموضوع المطروق.فهي تروي حياة فردية وتاريخ شخصية معينة.

٣ موقع المؤلف. إذ لابد من التطابق بين المؤلف والسارد.

٤ تطور الحكي باعتباره حكي استعادي ضرورة. (٤)

وقد درج معظم الدارسين على اعتبار السيرة الذاتية مجرد نص تابع لنص آخر وهو الرواية، خاصة حينما تتقاطع أحداث الرواية مع عناصر من حياة المؤلف.

وبالرغم من كون السيرة الذاتية تستلهم كثيرا من مبادئها وتقاليدها من فن الرواية، فإن ذلك لا يلغي خصوصية السيرة الذاتية. فالرواية تتطلب توظيفا واسعا للمخيلة التي تصنع أحداث ، وتتصارع فيها شخصيات ليس لها وجود فعلي بالضرورة، أما السيرة الذاتية فهي ترتهن إلى الصدق وتلتزم بما هو واقع . ولذلك فإن النقاد يشترطون وجود ميثاق بين الكاتب والقارئ مبني على مبدأ الصدق، بحيث ينطلق الكاتب في سرد حياته من قناعة مفادها أنه صادق في كلامه، وأنه مخلص للحقيقة. فكاتب السيرة ،إذا ، أمامه عالم متناهي، وهو الذات وهذا الواقع التي تتحرك حوله وتتقلب فيه. بينما كاتب الرواية يجد أمامه فضاءات التخيل بآفاقها الواسعة اللامتناهية وذات الأبعاد الواسعة.

من هنا نجد أن كاتب السيرة الذاتية يسعى لتعويض مجال التخيل بسمات فنية يبتكرها وتعبر عن ذاته وعن واقعه بصدق. إن كاتب السيرة الذاتية يلجأ إلى اللغة بوصفها اللامتناهي غير المطلق، فهي في مكوناتها ومستوياتها و معطياتها المجازية وتحولاتها التركيبية

تتيح لكاتب السيرة أن يجد فيها عوضا عـن عـالم كاتـب الروايـة المتخيل.

إن اللغة تتيح للكاتب أن يمتلك قدرا من الحرية في اختيار الصيغ والأساليب المعبرة عن الغرض أو المعنى، وهذه القدرة التي يمتلكها الكاتب تعود إلى معاني النحو التي عبر عنها "عبد القاهر الجرجـاني" بقوله:واعلم أن ممَّا هو أصل في أن يدق النظر، ويغمـض المسـلك، في توخِّي المعاني التي عرفت:أن تتحدد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأول،وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا،وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بِيَمِينه ها هنا في حال ما يضع بيساره هناك،نعم، وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين،وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره، وقانون يحيط به، فإنه يجيء علـى وجـوه شتى، وأنحاء مختلفة ...وإذا عرفت أن مدار أمر اللغة على معـاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا نجد لهـا ازدياد بعدها..)(٥)

ويرى عالم اللغة الحديث "تشومسكي" أن الاهتمامات النحويـة لا تنفصل عن الموقف الفكري أو العاطفي للإنسان وعن قدراته الذاتيـة لذا فإن نقطة الارتكاز عند "تشومسكي" تتمثل في المظهـر الإبـداعي

للغة من خلال الاستعمال، أي أن (طبيعة المتكلم تمتلك نوعا من النحو التوليدي الذي يهيء لها امتلاك لغتها الخاصة). من هذا القول نفهم أن المتكلم يمتلك قدرة لغوية أتيحت له عن طريق النحو تسمح بتوليد عبارات لا نهائية.

لقد لاحظ "تشومسكي" أن كل لغة من لغات العالم فيها عدد غير متناهي من الجمل ، إذ ليس هناك حد لعدد الجمل الجديدة التي يمكن إنشاؤها في أي لغة من لغات العالم . (٦)

إن لا نهائية اللغة وكفاية إمكاناتها التي عبر عنها عبد القاهر الجرجاني و نوعم تشومسكي تنطلق من مفاهيم اللغة والنحو والمجاز حينما يتعامل معها مبدع قادر على تفجير دلالتها واستثمارها استثمار أمثل.

إن الإبداع اللغوي وإن كان خاصية كامنة في اللغة ذاتها، بوصفها طاقة من الإمكانات المحتملة التي يضطلع المبدع باستخراجها، فإنه لم يكن ليتحقق إلا عبر وسيط جمالي استقرت أعرافه وتقررت تقاليده؛ هذا الوسيط هو "الجنس الأدبي" الذي يقوم في الوعي النقدي باعتباره أداة فنية اجتماعية تذعن لها اللغة في تشكلاتها ووظائفها الجمالية.

و اللغة لا تستمد جماليتها من تكوينها الذاتي فقط، أي باعتبارها أصواتا وتراكيب ومجازات ذات طاقة تأثيرية مباشرة، ولكن (أيضا من علاقتها بالجنس الأدبي الذي تذعن له في صوغ أبنيتها، إذ تصبح اللغة بموجب هذه العلاقة في أفق جمالي جديد، حيث يعمد المبدع إلى نسج خيوطها واختيار ألوانها وفق ما يقتضيه هذا الإطار من مكونات وثوابت. على هذا النحو تتحدد جمالية اللغة وأسلوبيتها بوظائفها التصويرية في سياق جنس أدبي محدد، وكأن طاقة اللغة في التأثير تكمن في الجنس الأدبي نفسه، باعتباره أداة فنية متميزة يناط بها توصيل رسالة إنسانية.)

وإن للجنس الأدبي جماليته العامة التي يكتسبها من خلال انتمائه للفن الأدبي . وله جماليات ذاتية نابعة من تقاليده الخاصة في التعبير، وهذه التقاليد هي مكوناته الفنية الثابتة التي تفرض نفسها على أي مبدع مهما كانت أصالته في الإبداع . كما أنها تفرض نفسها على القارئ في تلقيه للنص ، وممارسته النقدية .

وكاتب السيرة الذاتية يشرع في تسجيل سيرته بعد أن يكتسب من الخبرة والمهارة ما يؤهله للتعامل مع اللانهائية اللغوية تعاملا يكشف عن خصوصيته الأسلوبية وطريقته في التعبير، فهو في الغالب يكتب سيرته بعد تجربة واسعة مع الحياة ومع الإبداع.

إن السيرة الذاتية تتميز على مستوى الصياغة وبناء الصورة الفنية وفق تشكيل لغوي يقوم على انتخاب المكونات التي تتسم

بقدرتها على التنامي الدلالي الذي يعكس تطور الذات التي يعبر عنها هذا العمل.

ولا تكتسب السيرة الذاتية صبغتها المكتملة إلا بوجود هذه المتواليات اللفظية النامية لأنها تعكس سيرة ذاتية تنمو باطراد.

كاتب السيرة الذاتية يفترض فيه أن يكون استعاديا، فهو في زمنه الحاضر يتذكر ما حفظته ذاكرته من خبرات ومشاهدات سابقة، وعليه أن يوفق بين حركتي الانفصال والاتصال في استرداد البقايا الراسخة في الذاكرة ، أي الانفصال عن زمن الكتابة والاتصال بالزمن الماضي الذي عايش فيه أنواعا من الحوادث والانطباعات والانفعالات. وهذا الاتصال يدفع الكاتب إلى استخدام كلمات وتراكيب ترتبط بزمن الحدث.

لقد انتهى أحد الدارسين لأسلوبية الرواية إلى القول إن فنية الرواية تكمن في استغنائها عن أسلوب الكاتب وجعله يعيش غربته عن هذا الكل ، فأسلوب الرواية كما هو واضح غير ناتج عن أسلوب الكاتب، إنه يستغني عن كل الأضواء الكاشفة وعن باقي الملحقات العالقة بشخصه...

إن هذا الاستنتاج كما يقول الدكتور إدريس قسوري صاحب كتاب (أسلوبية الرواية) قد يواجه برفض قاطع من لدن روائيينا وبعض

نقادنا. بيد أنه لا يخل من المنطقية ، حيث يتحرك كاتب الرواية في فضاءات واسعة تقدمها له عناصر الرواية المتعددة المتنوعة ، كالحدث والشخصيات والحوار والزمان والمكان وغير ذلك .

أما في السيرة الذاتية فإن الذات المتلفظة في هذا النوع الأدبي تكون مطابقة للسارد.

وكان تشكيل اللغة واستثمار القيمة الصوتية والدلالة المعجمية وبناء الجملة هو المجال الذي وجد فيه كاتب السيرة الذاتية بغيته في تجسيد ذاته من خلال هذا الجنس الأدبي .

* * *

لما كانت " الأسلوبية تطبيق عملي قبل كل شيء . والتطبيق العملي يقوم على تنقيب أرض ما و قَلبها ، وذلك بحثا عن كل الخيوط الممكنة التي سيقود بعضٌ منها فقط إلى تَبَلُّرات مهمة). (٧) لما كان الأمر كذلك اخترت سيرة أدبية أجري عليها دراسة أسلوبية ،لكي أقف على الأدوات التعبيرية التي تهيمن في السيرة الذاتية . والنموذج الذي اخترته لكي أطبق عليه هذه الأفكار هو سيرة عزيز ضياء" حياتي مع الجوع والحب والحرب " .

لقد كتب الأستاذ عزيز ضياء هذه السيرة لأنه أديب مهموم بالأدب يشكل هاجس الكتابة عنده أمرا ملحا . إنه يذكرنا بما قاله الأستاذ طه

حسين في مقدمة سيرته الذاتية التي تحمل عنوان " أديب " : (زعموا أن من أظهر خصائص الأديب حرصه على أن يصل بين نفسه وبين الناس. فهو لا يحس شيئاً إلا أذاعه ولا يشعر بشيء إلا أعلنه، وهو إذا نظر في كتاب أو خرج للتروض، أو تحدث إلى الناس، فأثار شيء من هذا في نفسه خاطراً من الخواطر، أو بعث في قلبه عاطفة من العواطف، أوحت عقله على الروية والتفكير، لم يسترح ولم يطمئن حتى يقيد هذا الرأي، أو تلك العاطفة أو ذلك الخاطر في دفتر من الدفاتر أو على قطعة من القرطاس.ذلك أنه مريض بهذه العلة التي يسمونها الأدب، فهو لا يحس لنفسه، وإنما يحس للناس، وهو لا يشعر لنفسه وإنما يشعر للناس، وهو لا يفكر لنفسه وإنما يفكر للناس.) (٨)

والأستاذ عزيز ضياء أديب ماهر في التعامل مع اللغة ومتمكن في استثمار مكوناتها الأدائية . ويظهر جليا براعة الأستاذ عزيز في اختيار المادة الصوتية واللغوية المناسبة للموضوع ، ثم في تشكيل الجملة بصياغات متعددة .

وإذا تأملنا بنية هذه السيرة، نجد أن السرد كان يضطلع به سارد كلي المعرفة هو المؤلف،كما أن الأحداث تعتمد المنظور الواحد، والصوت الواحد. هذه الواحدية هي المنطلق الذي تنهض عليه عملية التماسك الداخلي للنص السيرة الذاتية، وهي المصدر الذي تتولد عنه تأويلات النص المحدودة، كما أن المنطق السببي

والطولي هو الذي كان يتحكم في تسلسل الأحداث، حيث البداية والنهاية جاهزتان سلفا، تخضعان لتوقعات القارئ ولا تخيبان أفق انتظاره، في الغالب، مما وسم البنية الدارمية للنص بنوع من التماسك، إنه سرد تفسيري مادام أن تدخلات المؤلف أو السارد في النسيج الحكائي يكون القصد منها شرح حدث أو تعليل سلوك أو تعليق على موقف ما. كان خط الزمن في هذه السيرة يتجه أفقيا، يسير وفق خط طولي ينطلق من البداية إلى أن بلغ الكاتب العشرين من عمره تقريبا . وكان هذا الخط يخضع للتسلسل المنطقي للأحداث، فليست هناك انتقالات عنيفة...؛ بل هناك انسياب زمني يسير بالحبكة إلى النهاية المرسومة .

وإن الحديث عن أسلوبية السيرة الذاتية يثير تساؤلا حول المكونات الأسلوبية المهيمنة في هذا الجنس الأدبي . ما الوحدات اللغوية التي تبرز في السيرة الذاتية هي الكلمة أو الجملة أو العبارة . ويبدو لي من خلال تأمل سيرة عزيز ضياء أن المشهد الذي تستدعيه الذاكرة وتصوغه المقدرة الفنية هو الذي يمثل بؤرة التعبير في هذا الجنس . فإذا كانت الكلمة تبرز في الشعر الغنائي حيث يشكل المعجم بعدا مهما في شعريته ، وإذا كانت الجملة المكثفة تهيمن في بنية القصة القصيرة ، فإن بلاغة المشهد هي السمة البارزة في أسلوبية السيرة الذاتية .

يرى حازم القرطاجني أن لكل غرض (جملة كبيرة من المعاني والمقاصد ، ولهذه المعاني جهات ، كوصف المحبوب ، والخيام والطلول وغيرها ،

وأن الأسلوب هو تلك الصورة أو الهيئة التي تحصل في النفس من الاستقرار على هذه الجهات ، والتنقل فيما بينها ، ثم الاستمرار والانتقال إلى المعاني الأخرى التي تكون الغرض الشعري بكامله) (٩)

إن حازما القرطاجني يربط بين الأسلوب والموضوعات الجزئية التي يتشكل منها النص بجملته ، فلكل موضوع نمط أسلوبي مختلف

تركيب الجملة :

يشكّل النص السيري **تنوعاً لغوياً** تتعدّد فيه مستويات اللغة، وتتداخل فيه الأصوات، وعلى الرغم من أن صوت المؤلف أو الراوي هو المهيمن في السيرة الذاتية ، إلا أن ثمة أصوات أخرى ينطوي عليها النص السيري في الغالب . وسيرة ضياء من النصوص التي تنطوي على هذا التنوع ، حيث تتشكل من مجموع أصوات يمتزج فيها النص ؛ لهذا كانت السيرة أقرب إلى الدراما؛ إذ يتراجع صوت المؤلف ، في بعض الأحيان ، كي يعطي الفرصة للذوات الأخرى لكي تعرض نفسها بأساليبها المتميزة، ومن الطبيعي أن تكون هذه الأساليب المستخدمة هي غير الأسلوب الخاص للكاتب . الأمر الذي يؤكد ما افترضناه في مقدمة هذه الدراسة أن مقولة الأسلوب هو الرجل مقولة تفتقر إلى الدقة ، حيث تتعالق في السيرة الذاتية كما في الرواية مجموعة من الأساليب التي تنشأ بينها حوارية تمثل إحدى الوسائل الأساسية للتعبير عن تغيّرات وجهة النظر على المستوى التعبيري.

والأستاذ ضياء حينما يريد أن ينقلنا إلى أجواء الحدث يشيع هذه الحوارية ، و يجعل بعض الشخوص المكونة للعمل السيري تتحدث بذاتها وبلهجتها الخاصة .

يفتتح الكاتب "عزيز ضياء" سيرته بجملة مركزة (هذا أنا)

إن هذه الجملة تمثل المركز الذي تفجر منه السرد أو هذا البركان ثم تشظت حممه في ثنايا السيرة. وقد تكونت هذه الجملة من اسم الإشارة (هذا) وهو يقوم بدور المبتدأ، والضمير المنفصل (أنا) وهو الخبر. وعلماء اللغة يقولون: إذا اجتمع معرفتان والمبتدأ هو الأعرف منهما، والضمير عندهم أكثر إيغالا في المعرفة من اسم الإشارة لذلك يفضلون أن يكون التركيب بهذه الصورة: (هائنا ذا). بيد أنهم يترخصون إذا كان المشار إليه معلوما لدى المتحدث والمستمع .

وإن الحديث عن أسلوبية السيرة الذاتية يثير تساؤلا حول المكونات الأسلوبية المهيمنة في هذا الجنس الأدبي . ما الوحدات اللغوية التي تبرز في السيرة الذاتية هي الكلمة أو الجملة أو العبارة . ويبدو لي من خلال تأمل سيرة عزيز ضياء أن المشهد الذي تستدعيه الذاكرة وتصوغه المقدرة الفنية هو الذي يمثل بؤرة التعبير في هذا الجنس . فإذا كانت الكلمة تبرز في الشعر الغنائي حيث يشكل المعجم بعدا مهما في شعريته ، وإذا كانت الجملة المكثفة تهيمن في

بنية القصة القصيرة ، فإن بلاغة المشهد هي السمة البارزة في أسلوبية السيرة الذاتية .

وحينما يعمد الأستاذ ضياء إلى الوصف نجد أنه يكثر من الجمل الممتدة . والمتأمل لتراكيب عزيز ضياء يجد أن الجملة الهادئة والسرد الرصين هي أهم ما يميز هذه السيرة . وهذا أمر يتسق مع طبيعة السيرة الذاتية ، فكاتب السيرة لا يسعى لرسم عقدة تنتظر الانفراج ، ولا يصنع نهاية ذات صيغة معينة . وإنما يصنع حدثا مضى وانتهى وفق تسلسل زمني متراتب . إن كاتب السيرة الذاتية يركز على الحدث بذاته لا بوصفه ممهدا لعقدة أو نهاية ، وهذا له أثره في تكوين الجملة ، وبنية العبارة ، حيث يعمد إلى التفاصيل ، و تأخذ الجملة عنده صفة الامتداد والتفرع .إن تركيب اللغة في الشعر يأتي بشكل مجمل ،لأن الفضاء النصي لا يساعد على التفصيل والعرض، عكس ذلك في السيرة الذاتية التي يسمح امتدادها بأن يهيمن طول الجمل بشكل واضح، لكن ينبغي أن لا ينظر إلى هذا الطول في مظهره الصوري، بل في بعده الفني، حيث يعبر عن صراع الكاتب مع الحياة في تقلباتها وتغير أحوالها بين جوع ورخاء وأمن وخوف .

وقد لا يعكس الشعر ذلك بالكيفية التي تعكسها السيرة الذاتية ،لأن هذه الأخيرة ارتبطت في ظهورها، أساسا لتذكر مراحل التكوين الطويلة ؛ صراع من أجل تحقيق قيم جديدة وسط عالم متغير ومتقلب .

إذا طبقنا معادلة "بوزيمان" التي تحدد حركية النص من خلال معادلة:" ن ف ص "تجد أن النسبة ترتفع في السرد حيث تشيع الجمل الفعلية بشكل واضح وهذا يدل على حيوية النص ورغبة الكاتب في أن يستعيد الأحداث من زمنها الماضي إلى زمن حاضر يتجسد أمامنا.

ويلاحظ في أسلوب "عزيز ضياء" اعتماده الكبير على الموصول. وجملة الصلة، وإن كان يعدها النحاة من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، لكنها من حيث المعنى تفيد الوصف، حتى لو جاءت بعد معرفة، حيث تعمل على تأكيد التعيين الدقيق الذي يكشف عن وجهات النظر .

و يكثر الكاتب عزيز ضياء من أساليب الإنشاء التي تشيع مبدأ التفاعل بين المرسل والمتلقي . ويشيع أسلوب الاستفهام حينما يكون الحب موضوعَ الحديث ،حيث ترتفع العاطفة الإنسانية ويشعر الإنسان بحاجته إلى طرف آخر يوليه عطفا وحنان . وقد جاء الحديث عن الحب خافتا ، لأن وطأة الحياة من القسوة بحيث لا تدع مجالا للاهتمام بالجوانب العاطفية . إنه حتى في عنوان السيرة جاء محاصرا بين الحرب والجوع .. يقول عزيز ضياء في هذا السياق :

ثم الحب كم كانت هذه الكلمة حلوة الرنين والصدى في نفسي يوم عرفت الحب ، كلا لا أعني الحب في مرحلة الشباب ، وإنما قبل ذلك في مرحلة الطفولة .. أرى تتسع عينك دهشة أو استنكار ...

كيف يعرف الطفل الحب ؟.. وإني لا أذكر حتى اليوم كيف اسودت الدنيا وأظلمت في عيني يوم سافرت الحبيبة وكيف مشيت وراء القافلة التي تحملها معولا وقفت مشدوها محترق الجوانح حين غابت القافلة أخيرا عن الأنظار . ثم كيف رجعت إلى البيت بعد الغروب فلا أعرف للأكل طعما ولا للنوم سبيلا ... وأظل في فراشي الصغير مسهدا الجفنين إلى أن سمعت آذان الفجر ، فإذا استيقظت بعد ذلك وقد فتحت على عيني على الحقيقة القاسية المريرة أخذت في البكاء من جديد ...(١٠)

تبرز عبارات الحب عند عزيز ضياء حينما يتحدث عن خالته خديجة أو عن جارته بدرية ، وحديثة في هذه الحالة يتم ترقيقه حتى يشف عن صبيّتين قريبتين من عمره ، تحتضنانه فتغمرانه بعطر الأنوثة العذب . وهما في الحقيقة كبيرتان لكن هكذا تشكلهما اللغة .

الصورة الفنية :

و الأستاذ عزيز ضياء يمتلك مقدرة إبداعية تؤهله لتشكيل صور فنية ذات بُعد نفسيّ أو وظيفة نفسية، حيث تثير في المتلقي التفاعل العاطفي القوي وصولاً إلى إبراز قيمة الفن الحقيقية التي تؤكد أن سمة الشعرية من السمات المهمة لجنس السيرة .

وإذا كانت الصورة في جوهرها ثمرة عاطفة الأديب الخاصة،

وما يشعر به في نفسه إزاء الأشياء، بعد أن تمتزج بمشـــاعره ومـــا يضيفه إليها من حالاته النفسية الوجدانية ، فإن نجد الأستاذ ضـــياء يعمد إلى تشكيل اللغة تشكيلاً جماليًّا تمليها قدرة الأديـــب وتجربتـــه، بتعادلية فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة دون أن يستبدّ طـــرف بـــآخر .

لقد أدرك الأستاذ عزيز ضياء أهمية الصورة في استجلاء المعاناة النفسية، و ترجمة الحالة الشعورية التي اعترت الكاتب في معاناتـــه مع الجوع في هذا الموقف الإنساني المؤثر.

(قضيت طفولة فتحت عينها على مآسي الحرب العالميـــة الأولـــى ، فعرفت الكثير الذي لن يتاح لأحد أن يعرفه إلا إذا عاش تلك الفتـــرة من تاريخ البشر .

عرفت الرعب الذي لا يملأ القلب فحسب ، وإنما يمـــلأ الأحـــلام سنين طويلة من العمر . وعرفت اليتم الذي يعلق عين الطفل بوجـــه كل رجل يراه في أمل محموم بأن من يراه هو الأب الـــذي تؤكـــد الأم الشابة أنه عائد إلى البيت في الصباح ثم تعود لتأكد أنه عائـــد فـــي الليل .. وعرفت التشرد في الأزقة والشوارع التـــي يتســـاقط علـــى أرصفتها صرعى التيفوس والتي تتلاحق في عرضها عربات تجرهـــا البغال وقد امتلأت بجثث الموتى .. والتي تزدحم فيها مواكب الجيـــاع

.. مئات من الهياكل العظمية لرجال ونساء وأطفال تمشي في الشوارع بلا حافز ولا أمل ولا هدف سوى الحصول على جرايتها من الخبز الأسود الذي لا يكاد يصل إلى الأيدي حتى تنهشه أفواه الهياكل العظمية في نهم رهيب ، ما زلت أؤمن كلما تذكرته أن الجوع وحده يظل أخطر أعداء الإنسان ..

وعرفت الجوع .. الجوع الذي يمزق الأمعاء ، الجوع الذي جعل وجبة الخبز الأسود أشهى وألذ وجبه تذوقتها حتى اليوم . . الجوع الذي كبرت فقرأت عنه قصصا وأساطير راعني أنني عشتها حقائق ن الجوع الذي يجعل المرء حين يمشي في الشارع أو الزقاق لا ينظر إلى ما حوله أو أمامه ، وإنما ينظر إلى الأرض وحدها حيث يتحرى العثور على كسرة حب أو حبة فاكهة أو عظمة فلا يكاد يرى ما يبحث عنه فيركض لالتقاط ما رأى حتى تكون الهياكل العظمية السائرة في نفس الطريق قد مدت أيديها تتنازع كسرة الخبز أو حبة الفاكهة أو العظمة التي زهدت فيها الكلاب . ويبلغ النزاع أو الصراع أوجه الأعلى حين تمتد الأيدي التي أخفقت في التقاط هذه اللقمة إلى فم الهيكل العظمي وإلى شدقيه وما بين فكيه تستخرج منه ما بقي ، ولو أدى ذلك إلى شق الشدقين وتمزيقهما ..ألا يستحق هذا أو بعضه أن يكتب عنه .)

إنها مشاهد تحز بالنفس، وتورثها الألم، حيث تكون الحالة النفسية تشكل خلفية مشاهدها التصويرية، وأوصافها الحسية والمعنوية . والكاتب لا يكتفي بالتصوير ، وإنما يحشد كل معطيات اللغة فيتآزر التصوير مع إمكانات اللغة الأخرى في إبراز الأسلوب ، وفي هذه الحالة يتحول الأسلوب – كما يرى(ميشال ريفاتير) إلى قوة ضاغطة ، تتسلط على حساسية القارئ بوساطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام ، وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها تشوه النص ، وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة . ولما كانت الدراسة الأسلوبية تركز على ردود فعل القارئ فإنها تحدثت عن بعض العناصر التي تصف البعد التأثيري للنص في القارئ، وهو بعد لا يستهان به في عملية القراءة وبخاصة تركيز الأسلوبية على ما هو لافت للقارئ ومدى تأثيره فيه، حتى أن الأسلوب كان يعرف عند بعض الباحثين "بأنه حصيلة ردود فعل القارئ في استجابته لمنبهات النص".

ثم بعد هذه المشاهد وقبل العشرين قصص أخرى ... قصة التفتح للحياة ، وسط الخرائاب والأنقاض تماما كما تتفتح زهرة يتيمة وسط حقل مهجور .. ألم تر هذه الزهرة يوم ما ونحن نتمشى في الحسينية بمكة كانت الأحواض كلها جافة ليس فيها حتى الأعشاب الطفيلية التي تنبت عادة ومع ذلك فقد كانت هناك نبتة

واحدة ، تتوجها زهرة نضرة قوية كنت أنا أيضا مخلوقا كهذه الزهرة كنت أتفتح للحياة بقوة رغم ما يحيط بي من الخرائب والأنقاض لماذا يا ترى ... وكيف ... وماذا بعدها ؟ قوية عصرت قلبي عصرا رهيبا ثم تركته ...

أحسست كأن الدم يقف في عروقي عند كلمة (هو ...) لم أجرؤ أن أتمم الجملة ومضمونها .. أحسست بالغثيان .. وبالعرق البارد كأنه يتفق من جسمي كله ..) (١٢)

يكثر الأستاذ عزيز ضياء في توظيف الفنون البلاغية ، بحيث يسوقها في نسق أسلوبي متناغم يكشف عن الأبعاد النفسية التي يروم التعبير عنها . ومن هذه الفنون فن الاستعارة الذي يشيع بشكل ملحوظ في هذه السيرة ، وهذا التوظيف يكشف عن براعة عزيز ضياء في استثمار العدول اللغوي في التعبير . ويكفي أن أورد هذا النموذج مثالا على هذا التوظيف :

(وكان مما قذف في أحشاء وحشة قاسية عبر ذهول وبلاهة ينتزع لقمة العيش ممن براثن العوز والفاقة بالعمل الشاق ...)

إن هذا المثال يكشف عن براعة الأستاذ ضياء في خلق الصورة الاستعارية من خلال تجسيد العوالم المعنوية الخاص، وهذا له أهميته

في التعبير، إذ تزيل الاستعارة الحواجز بين الإنسان وسواه ، فإذا كل شيء ينطق ويعي ذاته ويتحرك.

ويتجلى جوهر التجسيد في إضفاء السمات البشـــرية ، وإلحـــاق الأعضاء والأفكار والأفعال والصفات في المعنويات التي لا تحس ، و تكمن فنية التجسيد ونجاحه وحركيته في منح المعنويـــات الأعضـــاء والسمات الإنسانية بحيث تصبح المعنويات وكأنهـــا كائنـــات ماديـــة تتحرك وتتفاعل مع الإنسان . وبقدر طرافة هذا العالم الجديد يكـــون تأثير الاستعارة وفاعليتها .

واللغة الفنية في أي جنس أدبي تنطوي على مجـــاز . والمجـــاز عموما والاستعارة على الخصوص من السمات المهمة لشعرية اللغة . لكن الاستعارة في السيرة الذاتية تتميز في الغالب بأنها من نـــوع الاستعارة المسترسلة . وهذا النوع من التصـــوير لا يعنـــي تـــراكم الاستعارات في تعبير موحد . وإنما يعني أن تنمـــو الصـــورة (فـــي سلسلة مفهومية موحدة ، متوالية من الاستعارات المعتمدة بأعـــداد قليلة أو كثيرة عناصر تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي .. إن الاستعارة المسترسلة تطور الفكرة المعبر عنها في شكل صورة) . (١٢)

وهذا التوظيف المكثف للاستعارة في هذه السيرة يجعلنـــا نعيـــد النظر في تمييز رومان جاكبسون بين الشعر والنثر ، علـــى أســـاس هيمنة الاستعارة في الشعر ، وشيوع الكناية في النثر ، فالأبيات تقوم

على تماثل في الإيقاعات والصور(وذلك بتماثل المدلولات أو بتضادها) . بينما النثر " يتجاهل تصميماً بهذه الطريقة ، فالمشترك بالتجاور القائم على العلاقة التلازمية هو الذي يمنح النثر السردي اندفاعه الأساسي (١٣) .

إن شيوع الاستعارة في سيرة عزيز ضياء يقلل من أهمية هذه التمايز الذي ألح عليه جاكبسون ، والأمر يعود- في تقديري- لكثافة الشعرية أو الأدبية في النص ، فكلما هيمنت الاستعارة ارتفعت نسبة أدبية النص . سواء كان ذلك في نص شعري أو سردي .

إذن ليس هناك جنس أدبي يمكن أن ينفرد بنمط معين من التصوير البياني ، ولا يمكن أن تكون الكناية خاصية أسلوبية للنثر، والاستعارة خاصية أسلوبية للشعر، فهذا الفصل من باب التقدير فقط، وإن أية عملية إحصائية لهيمنة إحداهما على الأخرى لن تكون لها فائدة كبيرة لأن الصورة، كما يذكر أولمان، من أكثر الوحدات الأسلوبية تمردا على مثل هذه المناهج (١٤)

التكرار :

مما لا شك فيه أن التوازي هو أحد أوجه الانزياح الذي يحقق فيه النص الأدبي شكله الجمالي ، بحيث يبتعد من خلاله عن الشكل التواصلي العاديي،ابتغاء الشكل الفني الجمالي، وقد لاحظ ليفين أن

أهلية الشعر للبقاء في الذاكرة بكلماته نفسها، والوحه التي لا تنقصم بين الشكل والمضمون ، انما تتحقق عن طريق التوازي ، أو ميسما التزاوج "١".

ومن اهم الضواهر المجسده للتوازي، لاسيما في مظهره الصوتي- ظاهرة التطرار الذي هو أخص من التوازي، بالنظر إلى أنه يتطلب التماثل فقط، ويركز على العناصر المشابهة، سواء كانت صوتية أم دلالية، وقد انتبه عدد من دارسي الأسلوب إلى أهمية التكرار في التشكيل الأدبي والشعري بالخصوص؛ إذا الشعر يقوم على أساس من التماثل المبنى الصوتية والتركيبية، ويعتمد على التكرار بشكل ثابت، يقول (جون كوهن) : لا شيء يظهر الطبيعة اللا تأثيرية للنثر في مقابل الشعر، أفضل من ظاهرة التكرار، الذي هو محضور بشدة في النثر.. شائع في الشعر .

ومن بين أهم مظاهر التكرار : الوزن والقافية والجناس والسجع وغير ذلك من الظواهر التي قد تكون صوتية خالصة، أو صوتية دلالية معاً، ينتج عنها الإيقاع من حيث أنه : الإعادة المنتظمة داخل السلسلة المنطوقة لاحساسات سمعية متماثلة تكونها مختلف العناصر النغمية، والوزن والقافية ينفردان بين مظاهر التكرار الأخرى بأنهما قوام الشعر، ويعزو (كوهن) ذلك إلى أنهما يعملان على تأكيد الدورة الصوتية التي هي جوهر الشعر؛ حيث أن الانتظام الصوتي هو أهم مايميز الشعر عن النثر، ولذلك كان الوزن هو الوسيلة التي تجعل اللغة شعراً كما يقول (كوهن) .

ويناول كوهن مسألة ما يسمى قصيدة النثر، فيرى أنها ولكونها لا تستعين بالجانب الصوتي من لغة الشعر – أي الوزن والقافية –

تبدوا دائما كالشعر الأبتر، ويستدل على ذلك بنـــدرة هـــذه القصـــيدة النثرية، فرغم نجاحها ظلت في الأدب ظاهرة استثنائية .

لقد وظف الكاتب عزيز ضياء التكرار بشكل واضح .

ويكفي أن يمثل لذلك بتكرار مشهد الأموات ، فقـــد تكـــرر هـــذا المشهد الذي رآه في الشام مراتٍ عدة تربو على العشـــرين ، حيـــث كانت صورة العربات التي تحمل الموتى تلح علـــى مخيلـــة الشـــاعر بصورة مأساوية .

لقد كرر عزيز ضياء هذا المشهد بهذه الصورة المكثفة لن السيرة الذاتية تتحدث عن حياة الكاتب في صباه ، وإن الإحساس بالحياة يمر عبر الوعي بالموت (إن وعيي بوجودي كما يقول كارل يســـبر هـــو الذي يطلب الإجابة عن الوضع الأقصى أن مايولد صائرٌ إلى النهايـــة التي هي الموت ...) .

(كُنت أنا مشغول الذهن بحكايات الأموات ... الموت ... ولـــيس الذين تحدثت عنهم منكشة في المدينة بل عن جميع المـــوتى الـــذين اختزنت ذاكرتي عنهم أعداداً كبيرة رايتهم ينقلون مكدسين في تلـــك العربات الطويلة التي تجرها البغال ليدفنوا في تلك المقبـــرة أو فـــي محاذاة الرابية الخضراء التي جمعت منهـــا الخبيـــزة مـــرة ، وتلـــك

الأزهار الصفراء والحمراء التي قدمتها إلى خالتي وقبـــل هـــؤلاء أو معهم خالتي خديجة وقبلها ابنها الربيع عبد المُعين وقبلهما ...

أخي عبد الغفور .. وأخيرا جدي " الشيخ أحمد صـــفاء " .. الـــذي أسمع دائما أنه " الشيخ أفندي " ...) كل هؤلاء موتى دفنـــوا فـــي المقابر ... ؟؟؟؟ في حلب وفي غيرها من الدنيا فإذا كانت أرواحهـــم موجودة كما قالت الخالة فاطمة وأنهـــا لا تمـــوت ... وأنهـــم " لازم يكونون حائمين " حوالينا ...

الخـــاتمـــة

هذه ملامح أسلوبية لسيرة عزيز ضـــياء "حيـــاتي مـــع الجـــوع والحب والحرب" ، أردت من خلالها لفت الأنظار إلـــى أهميـــة لغـــة السيرة الذاتية وعناصرها الأسلوبية .و في هـــذا الإطـــار، أجـــزم أن الاعتماد في تناول السيرة الذاتية على خلاصات نظرية لمنهج واحـــد لم تعد كافية، كما لم يعد من المستساغ الاكتفاء بمقتطفات لا تتجـــاوز الملامح البارزة في لغة النص إلى عوالمهـــا الداخليـــة ، ولا تهـــتم ببنيات النصوص السيرية الذاتية التي تنطـــوي علـــى العديـــد مـــن الإمكانات السردية الداعية إلى التأمل والتبصر. وبذلك، أصبحت حدود الممارسة النصية تتطلب التفكير ضمن أفق أوسع يتناول بناء السيرة الذاتية الكلي الذي يشكل فيه البعد الأسلوبي جزءا من مكوناته .

بيد أن الممارسة النقدية التجريبية التي تقتصر علـــى مظهـــر لغوي محدد لها فضائل جمة ، منها أننا نتيح المجال للظواهر الفنيـــة الفريدة كي تتبوأ مكانها الصحيح في التحليل الأدبي ، فنكون بذلك قد بدأنا نسير في الطريق الصحيحة القائمة على التجريب .

ولعل هذه الدراسة أكدت أحقية السيرة الذاتيـــة فـــي أن تكـــون جنسيا أدبيا مستقلا . فعلى الرغم من أن فن الرواية لا حدود لـــه ولا ضفاف . إلا أن ثمة تمايزا بيهما . فإذا كانت الروايـــة تعتمـــد علـــى التخييل ، فإن السيرة الذاتية تشكل عالمها من شذرات الواقـــع تلـــك التي علقت في الذاكرة . لكن الصياغة اللغوية التي تعتمد على كفاية

الكاتب الإبداعية ترتفع بمستوى هذه الشذرات لكي تشكل فنا مســـتقلا هو فن السيرة الذاتية .

الهوامش :

(١) فرانسوا راستيي : فنون النص وعلومه ، ترجمة إدريس الخطاب ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ ص ٢٠٩.

(٢) انتظر : هنريش بليث:البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، ترجمة وتعليق محمد العمري ، منشورات دراسات سال،الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ ص ٣٣ وما بعدها.

ويوسف أبو العدوس : الأسلوبية ، الرؤية والتطبيق ، دار المسرة ،عمان الطبعة الأولى ٢٠٠٧ ، ص ١٦٩ وما بعدها .

(٣)محمد معتصم : خطاب الذات في الأدب العربي ، ص ١٣ .

(٤) فيليب لوجون :السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ، ترجمة عمر حلي ، المركز الثقافي ،١٩٩٤ ص ٢٢

(٥) عبد القاهرة الجرجاني : دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه الشيخ محمود محمد شاكر، القاهر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٩م. ٩٣

(٦) جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة وتعليق حلمي خليل ، مطبعة السكندرية ، ١٩٩٥ ص ٥٧

(٧) جورج موليني : الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٩ ص ١٦٥.

(٨) طه حسين : أديب ، الشركة العالمية للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ص ٧ .

(٩) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: د. محمد الحبيب بن الخوجة الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨١، ص ٣٦٣ .

(١٠) عزيز ضياء : الأعمال الكاملة ، الجزء الخامس :حياتي مع الجوع والحب و الحرب ،نشر عبد المقصود خوجة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ – ٢٠٠٥ ص ١٢

(١١) عزيز ضياء : حياتي مع الجوع والحب والحرب ٣٤٦-٣٤٧

(١٢) فرانسوا مورو : البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية ترجمة محمد الولي وعائشة جرير أفريقيا الشرق ٢٠٠٣ص ٤٨.

(١٣) رومان جاكبسون : قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي ومبارك حنوز ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ١٩٨٨ ، ص ١٠٨ .

(١٤) ستيفن أولمان : الصورة الأدبية ، بعض الأسئلة المنهجية ، ترجمة محمد أنقار ومحمد مشبال ، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية ، العدد الرابع ، شتاء ١٩٩٠ ، ص ١٠٤ .

المراجـــــع

- أ :ف . تشيتشرين : الأفكار والأسلوب ، ترجمة حياة شـــرارة ، دار

الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد .

- بيير جيرو : الأسلوب والأسلوبية ، ترجمة منـــذر عياشـــي ، مركز الإنماء العربي ، بيروت .

- - ***جورج ماي : السيرة الذاتية ، ترجمة محمد القاضي وعبـــد الله صولة ، بيت الحكمة ، تونس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢***

- جوزف شتريلكا : الأسلوب الأدبي من كتاب مناهج علـــم الأدب ، ترجمة مصطفى ماهر ، مجلـــة فصـــول العـــدد الأول الســـنة ١٩٨٤

- جون كوهن : بناء لغة الشعر ، ترجمة أحمد درويش ،الهيئـــة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٠.

- حميد لحميداني : أسلوبية الرواية ، منشورات دراسات سال ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

- خليل الشيخ : السيرة والمتخيّل ، قراءات في نمـــاذج عربيـــة معاصرة ، دار أزمنة للنشر ، عمّان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥

- رجاء عيد : مفهوم الأسلوب وملامح البحث الأسلوبي في التراث البلاغي النقدي ، بحث مقدم لمؤتمر النقد الأدبي الثامن ، جامعة اليرموك ١٩٨٩.

روجر فاولر : اللسانيات والرواية ، ترجمة أحمد صبرة ، مؤسسة حورس ، الإسكندرية ، ٢٠٠٩ .

- ستيفن أولمان: الصورة الأدبية: بعض الأسئلة المنهجية. ترجمة: د. محمد أنقار ود. محمد مشبال. مجلة درلسات سيميائية أدبية لسانية. ع: ٤ شتاء

- سعد أبو الرضا : في البنية والدلالة : رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية ، الأسكندرية ، منشأة دار المعارف

- سعد مصلوح : الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية- دار البحوث العلمية بالكويت .

- شكري عياد : اتجاهات البحث الأسلوبي : دراسات اسلوبية، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٥

- شكري عياد : اللغة والإبداع ، مبادئ علم الأسلوب العربي ، أنترناشيونال برس ، القاهرة ١٩٨٨

- عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، دار الكتاب العربي ، تونس ١٩٧٧

- عبد الله صولة : الأسلوبية الذاتية أو النشوئية ، مجلة فصول المجلد الخامس، العدد الأول، أكتوبر ا نوفمبر اديسمبر ١٩٨٤

- عزيز ضياء : الأعمال الكاملة ، الجزء الخامس :حياتي مع الجوع والحب و الحرب ،نشر عبد المقصود خوجة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ - ٢٠٠٥

- فرانسوا مورو : البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية ترجمة محمد الولي وعائشة جرير أريقيا الشرق ٢٠٠٣ .

- فيليب لوجون :السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ، ترجمة عمر حلي ، المركز الثقافي .

- محمد بو عزة : تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، دار الأمان ، الرباط ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠

- محمد عزام : الأسلوبية منهجا نقديا ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ .

- محمد مشبال : البلاغة ومقولة الجنس الأدبي ، مجلة عالم الفكر، مجلد ٣٠ عدد ١ ،سنة ٢٠٠١

- محمد معتصم : خطاب الذات في الأدب العربي ، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرّباط ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧

- ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٨.

- هنريش بليث:البلاغة والأسلوبية،" نحو نموذج سيميائي لتحليل النص "

ترجمة وتعليق محمد العمري ، منشورات دراسات سال،الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٨٩

- هوجو مونتيس : الأسلوب والأسلوبية ، ترجمة عبد اللطيف عبد الحليم ، مجلة الثقافة الأجنبية ، العدد الثالث ١٩٨٣ .

- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية ، الرؤية والتطبيق ، دار المسرة ،عمّان الطبعة الأولى ٢٠٠٧ ، ص ١٦٩ وما بعدها .